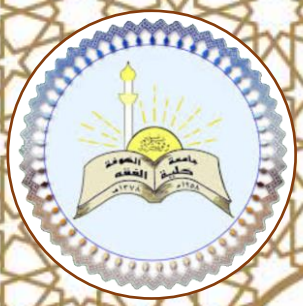

مجلة كلية الفقه

مجلة فصلية علمية محكّمة

تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الرقم الدولي: ISSN 1995-7971

العدد الحادي والثلاثون – السنة الحادية عشرة

ربيع الثاني / ١٤٤١هـ – كانون الأول / ٢٠١٩م

المشرف العام

الأستاذ الدكتور

ستار جبر الأعرجي

عميد كلية الفقه

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور

محمد صبار نجم

مدير التحرير

الأستاذ المساعد الدكتور

فاضل مدب متعب

مقوم اللغة العربية

الأستاذ المساعد الدكتورة

إنتصار راضي عليوي

جامعة الكوفة – كلية الفقه

مقوم اللغة الإنكليزية

الأستاذ المساعد الدكتورة

هناء غني خليف

الجامعة المستنصرية – كلية الآداب

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور	هادي حسين هادي الكرعاوي
الأستاذ الدكتور	محمد محمود زوين
الأستاذ الدكتور	رؤوف أحمد محمد الشمري
الأستاذ الدكتور	عباس علي كاشف الغطاء
الأستاذ الدكتور	حسين سامي عبد الصاحب
الأستاذ الدكتور	محمد علي هاشم الأسدي
الأستاذ الدكتور	كريم شاتي شبوط السراجي
الأستاذ المساعد الدكتور	حيدر محمد علي السهلاني
الأستاذ المساعد الدكتور	مهند مصطفى جمال الدين
الأستاذ المساعد الدكتورة	خولة مهدي شاكر الجراح

الهيئة الإستشارية

الأستاذ المتمرس الأول	محمد حسين علي الصغير	العراق
الأستاذ المتمرس الدكتور	عبدالأمير كاظم زاهد	العراق
الأستاذ الدكتور	حسن عيسى الحيكم	العراق
الأستاذ الدكتور	محمود محمد حسن المظفر	مكة المكرمة
الأستاذ المتمرس الدكتور	صاحب محمد حسين نصار	العراق
الأستاذ الدكتور	حازم سليمان الحلي	ألمانيا
الأستاذ الدكتور	علي حسين الجابري	جامعة بغداد / العراق
الأستاذ الدكتور	سلامة حسين محمد	جامعة بغداد / العراق
الأستاذ الدكتور	صباح عباس عنوز	جامعة الكوفة / العراق
الأستاذ الدكتور	علي ناصر غالب	العراق
الأستاذ المساعد الدكتور	أحمد فاضل السعدي	جامعة طهران / إيران

الشروط العامة للنشر

١- أن لا يكون البحث قد سبق نشره في أية مجلة علمية أو شارك في مؤتمر.

٢- أن لا يكون البحث مقدماً للنشر في مجلة أخرى.

٣- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (٢٠) صفحة، حجم A4.

٤- يتضمن البحث الفقرات الآتية:

أسماء الباحثين ومراتبهم العلمية، أماكن عمل كل منهم، المستخلص (بالعربي والإنكليزي)، المقدمة (الموارد وطرائق العمل)، النتائج والمناقشة والمصادر.

٥- يحتوي البحث على المستخلص باللغة الإنكليزية على أن لا يتجاوز ٢٠٠ كلمة.

٦- تقدم البحوث مطبوعة باستعمال برنامج Microsoft Word وبخط Simplified Arabic وبحجم (١٤) للعنوان الرئيسي للبحث وبحجم (١٢) لإسم الباحث ومرتبته العلمية ومكان عمله، ونفس الحجم للنصوص والعناوين الفرعية (٨) لهوامش الجداول إن وجدت، ويكتب البحث على وجه واحد من الورقة مع ترك مسافة سطر واحد بين المواضع وسطر واحد بين المقاطع.

٧- يشار إلى المصدر في متن البحث بالأرقام، وتكون محصورة بقوسين مربعين (١) ولا يذكر بجانب الرقم في المتن أي شيء آخر.

٨- يترك مسافة الحواشي بمقدار ٢,٥ سم على الجوانب الأربع للصفحة.

٩- تكتب المصادر في نهاية البحث بحسب تسلسل ورودها في المتن وشروط البحث العلمي في ذلك.

١٠- تقدم البحوث مطبوعة مع قرص CD مسجل عليه البحث وفق المتطلبات المشار إليها.

١١- يسلم الباحث مبلغ (٢٠,٠٠٠) دينار عراقي أو ما يعادله كدفعة أولى لقاء إيصال رسمي إلى حسابات المجلة، ويكمل المبلغ بحسب الضوابط في حال قبول البحث للنشر في المجلة ويسقط حق الباحث بالمطالبة بالدفعة الأولى في حال رفض البحث.

١٢- يزوّد كل باحث بنسخة واحدة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا يرد أصل البحث الذي أرسل إلى المجلة نشر أو لم ينشر.

كلمة التحرير

حائط الصدّ

تُشغلُ واقعَنا الفكريّ اليوم جملةٌ من المشاكلِ والتحدّياتِ الّتي تُؤشّر مساراته وتؤثّر فيها، وتحدّد طبيعةَ الحواراتِ والاشتغالاتِ الّتي يتوجّه إليها الباحثون والدارسون ويتفاعلوا معها، كلٌّ حسبَ منطلقاتِهِ وأُسسِ تفكيرِهِ ومنهجِهِ رَفْضَاً أو قَبُولاً، وتنعكِسُ المواقفُ منها في كثيرٍ من الأحيانِ على الساحةِ الفكريّةِ عُمُوماً وربّما تتشكّلُ المواقفُ والمتبنّياتُ على أساسِها.

وتبرزُ على أساسِ ذلك في الغالبِ كتلٌ معرفيّةٌ واتّجاهاتٌ فكريّةٌ تتصارعُ على من يُمثّلَ الواجهةَ في المشهدِ، ومن يعجزُ عنْ تَسيّدِها فيلوذُ إلى خلفيّتِهِ أو يَنْكَفِئ إلى الانعزالِ.

وعلى رأسِ مَا يُشْغِلُ واقعَنَا اليومَ الدعواتُ إلى إعادةِ التعاملِ معَ النصِّ الدينيّ وفسحُ المجالِ أمامَ تعدّدِ القراءاتِ.

وتَنزلُ الحداثةُ إلى الميدانِ بقُوّةٍ وتحتلُّ منَ المشهدِ واجِهَتَهُ دُونَ منافسٍ حقيقيٍّ أو قائمٍ بالزحزحةِ ودُونَ أنْ تَكونَ لها حقٌّ في الأهليّةِ الكاملةِ على أنْ تكونَ متسيّدَةً للميدان بهذا الشكلِ، وهذا ما يُؤشّر بوضوحٍ ضعفَ حضورِ البديلِ الموضوعيّ وفاعليتِهِ في المواجهةِ.

وليس هذا ضَعْفَاً في منظومةِ التراثِ أو قابلياتِ المرجعياتِ الّتي يُستمدُّ منها بقدرِ ماهو ضعفُ بلورةِ المفاهيمِ وقابلياتِ الإفهامِ على انتزاعِها وتشكيلِ ملامحِ المنظومةِ الفكريّةِ الّتي تُبْنى عليها وتنجحُ في استيعابِ ملامحِ الرؤيةِ الكونيّةِ المستمدّةِ منها والّتي تُؤمّن الفاعليةَ والقدرة على المواجهةِ.

إنّ من واجباتِ الفكرِ الإسلاميّ اليومَ وأهمّ مسؤولياتِه أنْ يُبلورَ رؤيةً جديدةً وقراءةً معاصرةً تُؤمّنُ الاستجابةَ للتحدياتِ الفكريّةِ واستيعابَها للرؤيةِ الكونيّةِ والمنظورِ الاسلاميّ لتقدّمَ الاجابةَ

كلمة التحرير

الكاملةَ للتساؤلاتِ والاشكالاتِ المختلفةِ المطروحةِ اليومَ لأداءِ مَهَّمَةِ سدّ الطريقِ ومَلْإ الثغراتِ التي تُنتجُها مقولاتُ الحداثةِ وتتحرّكُ كإشكالاتٍ مُؤثّرةٍ ومُتبناةٍ من الكثيرينَ، وهكذا فإنَّ هذا التحدّي الكبيرَ يُلزمنا بمَهَمّتين رَئيستين:

١- بلورةِ المفاهيمِ وتأمينِها بمجموعِها لتكوّنَ ملامحَ الرؤيةِ الكونيّةِ وموقفَ المنظورِ الاسلاميّ في مختلفِ القضايا والمشكلاتِ والإشكالاتِ.

٢- تأمينِ حائطِ صدٍّ ومنظومةِ ردّ شبهاتٍ، وتحريرِ الأجوبةِ الواقعيّةِ للتساؤلاتِ والإشكالاتِ، وتشكيلِ منظومةِ الاستدلالِ الداعمةِ والموثّقةِ لهذهِ الرؤيةِ الكونيّةِ والمنظورِ الاسلاميّ مِنْ خلالِ انتزاعِ الأدلّةِ والحججِ والبراهينِ الموثقّةِ والمصدّقةِ لكلِّ مَلْمحٍ مِنْ ملامحِ الشريعةِ والعقيدةِ والتراثِ .

وهذا العدد من مجلتنا الغراء يستوعب هذه الحاجات ويلتفت الى لوازم الاستجابة لتحدياتها في العديد من بحوثه ويرسل رسالة واضحة للتنبيه الى ضرورة إعادة تشكيل منظومة الاستدلال والرد (حائط الصد) ليكون مؤهلاً بالكامل للوقوف في مواجهة الشبهات والاشكالات المعاصرة والانتقال من رد الفعل الى الفعل وتقديم الرؤية الكونية الإسلامية المؤمنة والمدعومة بالحجة والدليل.

أ.د. ستّار جبر الأعرجيّ
عميد الكلّيّة
المشرف العام

جدول المحتويات

١	دلالات النص على المعنى وما بعد المعنى قراءة في الإشكالية	١٣-٣١
	د. إحسان الأمين	
٢	مباني الشيخ الأنصاري في مباحث الحجة مباني القطع أنموذجاً وتطبيقاته الفقهية	٣٣-٤٤
	الباحث: حسنين بدر نجف أ.د. هادي حسين الكرعاوي	
٣	الأساس الفلسفي للقراءة التاريخية وانعكاسه على النص الديني	٤٥-٦٨
	م.د سعد جاسم الكعبي أ.د.كريم شاتي السراجي	
٤	المسؤولية الاجتماعية لدى موظفي كلية التربية	٦٩-٨٩
	م.م. سيف ناجح السلطاني أ.د. فاضل محسن الميالي	
٥	البعد الوظيفي التداولي للعلامات في رسائل الإمام علي (ع)	٩١-١٠٨
	م.د.مرتضى شناوة فاهم العرداوي أ.د. كريمة نوماس المدني	
٦	القدرة الشرعية والعقلية عند أصوليي الإمامية	١٠٩-١٢٩
	أ.م.د. صلاح عبدالحسين المنصوري	
٧	نظرية تعويض الأسانيد إشكال في بعض تطبيقاتها	١٣١-١٥٦
	الباحث: مصطفى زكي يحيى	
٨	مستند الاحتياط الوجوبي في الفقه الإسلامي	١٥٧-١٨٩
	بحث مشترك: ١- أ.م.د صادق حسن علي الطفيلي ٢- كامل كاطع غنتاب	
٩	قوانين عرض المعلومات في الفضاء المجازي الافتراضي في ضوء القواعد الفقهية	١٩١-٢٠٧
	أ.م.د. محمد حسين ملايكة بور قاسم سيد نور الدين مراديان وفايي	
١٠	فكر الإمامة وتأثيرها على الحضارة البشرية	٢٠٩-٢٣٣
	علي راد مهر طالب د. عبدالحسين خسرو بناه أ.د. أبو الفضل روحي	

جدول المحتويات

١١	جملة الشرط بين القدماء والمحدثين	٢٣٥-٢٤٧
	أ.م.د. انتصار راضي عليوي	
١٢	عقد الصيانة دراسة فقهية مقارنة	٢٤٩-٢٦٧
	إعداد: م.د. سهام علي حسين الناصري	
١٣	المحددات الأصولية لفهم النص التشريعي وعلاقتها بإشكالية المطلق والزمني دراسة تحليلية	٢٦٩-٢٩٠
	م.د. أسعد عبدالرزاق طعمة الأسدي	
١٤	الآراء الفقهية للسيد محمد باقر الصدر (نظرية خلافة الأمة وإشراف الفقيه إنموذجاً)	٢٩١-٣٢٩
	م.د. محمد فرحان عبيد النائلي	
١٥	هذه الرسالة في علم المعاني محلها عند قول صاحب "التلخيص" عند ورود الأمر للتعجيز نحو: (فأتوا بسورة من مثله) لخاتمة المحققين ببلد الله الأمين العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان (ت١٣٠٤هـ)	٣٣١-٣٨٣
	تحقيق: م.د حسين عيدان مطر الشمري	
١٦	النفي في المناجاة الخمس عشرة الملحقة بالصحيفة السجادية - دراسة نحوية	٣٨٥-٤٠١
	م.د. وداد حامد عطشان السلامي	
١٧	نقد متن الروايات المفسرة للقرآن الكريم	٤٠٣-٤٢٥
	م.د. لواء حميزة كاظم العياشي	
١٨	مشكلة تدريس علم الاستعارة المعوقات والحلول المقترحة	٤٢٧-٤٤٨
	م.د. مصعب مكي زيبية	
١٩	دلالة الفصل عند المفسِّرين قراءةٌ في الآية (السابعة عشر) من سورة الحج	٤٤٩-٤٧٤
	م.م وسام فخري جويّح الحسناوي	
٢٠	الاجتهاد في الرؤية الحداثوية	٤٧٥-٥١٠
	م.د. حميد صبّار كاظم الأعرجي	

جدول المحتويات

٢١	التكافؤ الدينامي للترجمة من العربية إلى الفارسية في ضوء الدراسات النصية	٥١١-٥٢٩
	أ.م.د. سعد الله همايوني رضا بيات	
٢٢	الشعر والخطابة والأمثال من منظور إسلامي	٥٣١-٥٧٨
	م.د سناء لطيف عبدالرزاق الخرسان	
٢٣	المعالجات الأخلاقية عند محمد حسن القزويني	٥٧٩-٦١٣
	م.د. انتصار سلمان سعد	
٢٤	موقف أبي طالب من فجر الدعوة الإسلامية حتى وفاته - دراسة تاريخية -	٦١٥-٦٢٦
	الباحث: حسين نبيل جواد الخاقاني / رئاسة جامعة الكوفة	
٢٥	أساليب تهذيب النفس في النص القرآني دراسة تحليلية في البنى النحوية	٦٢٧-٦٤١
	م.م. انتصار عبدالأمير جبار الخالدي	
٢٦	مبدأ الزوجية في الخلق وأثره في بناء الأسرة الإسلامية (دراسة كلامية فقهية)	٦٤٣-٦٩١
	أ.م.د. رزاق حسين العرباوي	

دلالة الفصل عند المفسِّرين
قراءةٌ في الآية (السابعة عشر) من سورة الحج

م.م وسام فخري جويّح الحسناوي

مُلخّص البحث

اِجترحَ المفسّرون – بإزاء النصّ القرآنيّ – قراءةً أرادوا بها للمشكل أن يخبُوَ، وللتّساؤل أنْ يَنقطع، فاستعانوها نصّاً كأنّهُ بدلٌ من النصّ الأصل، وذلك باستعمال أداةٍ مقدّسةٍ هي الرّواية عن السنّة، ولكنّها أداةٌ – إنْ لم تُضبَط – تَحْرفُ النصّ عن غايتِه، وتَزحفُ به عن سياقِه ومَقصدِه. اعتمَدوا في ذلك كلّه على روايةِ قتادة ومقاتل، فصنّفوا المِلل بحسْبِ الآيةِ السابعةَ عشرةَ من سورة الحجّ على فرقَتين: فِرقةٌ مؤمنةٌ مُحِقّة في الجنّة، تمثّلت بـ (الّذينَ آمَنُوا)، وفرقةٌ كافرةٌ مبطِلةٌ متّفقةٌ على الكفر، جزاؤُها النّار، تمثّلت بـ (الّذين هادوا) ومَنْ بعدهم في الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. وقد دارَ البحثُ جميعُه حول التّحقيق في ذلك، من خلال دراسةِ الآية دراسةً تحليليّةً، بحسْب نظمِها وسياقِها، فتَبيّن أنّ نسبة الفصل إلى اللّهِ وحدَهُ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾، تَنقُض احتمالَ ما وردَ في الرّواية، وأنّ الفصل ليس بحُكمٍ يقضي به أحَد، إنّما هو تَمييزُ

مَنْ يَصدق عليه هذا الحكم ؛ بدلالة عدم اقتران الحُكم – وكذلك القضاء – بذكر ملّةٍ في القرآن الكريم، وبدلالة المقابلة في آخِر الآية بقولِه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾؛ إذْ تَدُلّ على إقصاء شهادة غيرِه تعالى، ومِن ثَمَّ يَسقط الفصل عمّنْ سواه.

إنّ الانشغال بالفاصل وحدَه من دونِ المفصول بينَهم، ومِن دونِ كيفيّة الفصل، هو هَمُّ البحث الكبير، ومِحور الآيةِ العَتيد. لقد برزَتْ معالم البحث بمقدّمةٍ أظهرَتْ مَحاورَه، وعَرَضَتْ مشكلاتِه، حتّى استقرّت نتائجُه عند خلاصةٍ ختَمتْ مقولاتِه، وسوّغَتْ مُعطياتِه.

اَلْمُقَدِّمَة

بسمِ اللّهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

والصّلاةُ والسّلامُ على سيِّدِ الخَلقِ مُحمّدٍ، وعلى آلِه الطّاهرينَ، وصحبِه المُنتَجَبين.

أمّا بعدُ:

فقد أعادتِ الرّواية عن السنّة – عند المفسّرين – قراءة النصّ القرآنيّ قراءةً خارج نظمِه وسياقِه اللّغويّ، وقدّمتْ نفسَها أنّها القراءةُ المثلى بإزاء ما يُثيرُه النصّ الكريم في المتلقّي، حتّى أصبحت جُلّ قراءات المفسّرين وليدةَ تلك الرّوايات، يُعنَونَ بها كلّ عناية، يَحمِلونها وليس منهم – إليها – فِصال، بحيثُ باتتْ نصّاً بديلاً لا يُفقَهُ القرآن من دونه، ولا جرمَ أنّ ما يُروى عن السنّة الكريمة يُمثّل الأُنس الّذي به تُمهَّد القراءات، وعليه تَدور، إلّا أنّ التثبّت من صحّة هذا المرويّ وضبطَه واجبٌ ؛ بوصفِه منهجاً مُقدّساً للقراءة، وبلحاظ أصالة المقروء (النصّ القرآنيّ) وسَبقِه، فلا يُسَلَّم بالمرويّ دونما تمحيص، ولا يَحُلّ بدلاً من الأصل.

دارَتْ روايات المفسّرين في موضوع (الفَصْل) في آية المِلل: الآيةِ السابعةَ عشرةَ من سورة الحجّ المباركة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، دارَتْ حول محورين، الأوّل: يبحث في معنى الفصل في القرآن الكريم، ليقفَ عند المغزى من كونِه تعالى فاصلاً، ودخلَ هذا المحورَ خلطٌ كثيرٌ بين معنى (فَصَلَ)، وبين معنى (حَكَمَ) و (قَضَى)، مردّه إلى ما اعتمدوه في رواية قتادةَ ومقاتل في ذلك، وقد وقفنا عند هذا المعنى في اللسان العربيّ وفي الاستعمال القرآنيّ، مُقابِلين توجيه المفسّرين وشرحَهم، باتّخاذ آيات الفصل والحُكم والقضاء أساساً يُرتكز عليه.

وشـــاعَ في المحور الثاني: محاولة الكشف عن كيفيّة الفَصْل المؤجّل إلى يوم القيامة، فذهَبوا مذهبَ الفاصلِ نفسِه إذا أراد أن يُحدِّث عن فعلِه بالمفصول بينهم، فصنّفوا المِلل إلى: مؤمنٍ محقٍّ مبيضّ الوجه، وكافرٍ مُبطِلٍ مسودّ الوجه، وحَاروا: فيمَ يكونُ الفصل؟ أهو في الأحوال؟ أم في الأماكن؟ كلّ هذا كان بمنأىً عن محورٍ ثالث لم يُراعَ، وإنّما أشاروا إليه إشارة، بل أضحى محوراً منسيّاً بعد الذي مُورِسَ في المحورَين، وهو نسبة الفصل إلى اللّه الفاصلِ من دون غيرِه.

استناداً إلى هذا المِحور - وهو اختصاصُه سبحانه بالفصل من دون غيرِه – أثَرْنا تساؤلاتٍ مثّلتِ المقاربة الرئيسةِ في البحث، وهي: إلامَ يُشير إسناد الفصل إلى اللّهِ وحدَه في آية المِلل موضوعِ البحث؟ وهل يُضمِر توكيد هذا الإسناد بـ (إنَّ) شيئاً؟ وبعبارةٍ أخرى: هل يُجَرِّد هذا المعنى الإنسانَ من أنْ يَفصِل بينه وبين نظيرِه من المِلل الأخرى؟ وهل تحُثّ الآية الكريمة على نبذ التفرّق وإقرار التعدّد؟ أم هل تُشجِّع على التمييز والتكفير؟

اِعتمَد البحث مصادر التفسير الرئيسةِ، ووقفَ منها عند معاني الكفر والإيمان، والحديث عن الجنّة والنّار، والاتّفاق على الضّلال من غير مِلّة (الّذينَ آمَنوا)، وكيفَ أضرمَت الرّواياتُ عندهم مُشكِل التعارض مع النّصّ القرآنيّ، وذلك بدراسةٍ تحليليّةٍ للآية الكريمة أدخلَتِ احتمالاً واحتمالاً على تلك الرّوايات، حتّى بانَ للفصلِ دلالةٌ أخرى بشفاعةِ نظمِ الآية وسياقِها.

هذا، ولستُ أدّعي للبحث قراءةً كاملةً مستنيرة، بقدرِ ما أزعُم أنّها مقاربةٌ فحَسْب، تبحث عن احتمالٍ تُمسكه بمعونة النصّ الكريم نفسِه، لتضعَه بإزاء الاحتمالات التي استظلّت بظلّ القِدَم، حتّى قوِيَتْ بالكثرة والتّداول وصارت مسلَّمات.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربّ العالمينَ، كما أنعمَ وأكرَم.

اَلفَصْل: (المفهوم والمُصطَلح)

المِحورُ الأوّل

(الفَصْل) في الاستعمال اللّغويّ

لم يُفرّق المفسرون بين (يفصِل)، وبين (يَحكُم) و (يَقضي) في القرآن الكريم، ففسّروا الفصلَ بالحكم، وعرّفوا القضاءَ بأنّه فصل، متّخذين آياتٍ من القرآن دليلاً على ذلك، من جهة، ومُعضدين مذهبَهم بما يربط تلك المفردات من وشائجَ، يدلّ بعضها على بعض، من جهةٍ أخرى، فأمّا القرآن، فظاهر بعض آياتِه يؤيّد تفسيرَهم

هذا، قال تعالى: ﴿المُلكُ يومئذٍ لله يحكُمُ بينَهُم فالّذينَ آمنوا وعملوا الصّالحاتِ في جنّات النعيم﴾[١]، فجعْلُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنّات النعيم، هو حُكم لله، يختصُّ به الذين آمنوا، وعليه يكون الفصل في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢]، حُكماً؛ نظراً إلى أنّهُ ثَبتَ لهم الحكم بجنّات النعيم، في ذلك الموضع وفي غيره. وأمّا ما يربط الفصلَ عندهم بالحكم والقضاء، فهو الاختلاف الذي يقع فيه هذا الفصل، فلأنّ الحكم –وكذلك القضاء- لا يكون إلا في مختلَفٍ فيه، والفصل لا يكون إلا كذلك، فسّروا الفصل بأنّه حكم وقضاء، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾[٣]، وقال: ﴿فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٤]، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٥]، و لازَمُ الاختلافِ الفصلُ أيضاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٦]، وكذا في آية الحجّ، موضوعُ بحثنا. هذا –كما يبدو- هو سبب حملهم الفصلَ على الحُكم والقضاء[٧]، إلا أنّ فيه وفيما يترتّب عليه إشكالاً لا يخلو من نظر، نقفُ عنده بعد العود إلى معنى (فصَل) في لسان العرب، وفي الاستعمال القرآنيّ.

قال ابنُ فارس (ت٣٩٥هـ): ((الفاء والصّاد واللّام كلمةٌ صحيحة، تدلّ على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه. يُقال: فصَلتُ الشيءَ فصلاً. والفيصلُ الحاكم))[٨]. وقال ابنُ منظور (ت٧١١هـ)، نقلاً عن اللّيث: ((الفصلُ بَونُ ما بين الشيئين...))[٩]، وعن ابن سيده (ت٤٥٨هـ): ((الفصلُ الحاجز بين الشيئين، فصلَ بينَهُما، يفصلُ فصلاً فانفصل، وفصلتُ الشيءَ فانفصل، أي قطعتُهُ فانقطع (...) وقوله عزّ وجلّ: ﴿هذا يومُ الفصل﴾[١٠]، أي هذا يومُ يُفصَل فيه بين المُحسن والمُسيء، ويُجازى كلٌّ بعمله))[١١].

المِحورُ الثّاني

(الفَصْل) في الاستعمال القُرآنيّ

لم يبتعد الاستعمال القرآنيّ –بحسْبِ ما جاء في كتاب المفردات- عمّا ذُكر في المعاجم اللّغوية من استعمالٍ لـ (فصَل)، قال الراغب الأصفهانيّ (ت ٥٠٢هـ): ((الفصلُ إبانةُ أحد الشيئين من الآخر،

حتى يكون بينهما فرجةٌ (...) وفصلَ القومُ عن مكان كذا وانفصلوا، فارقوه. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾[١٢] (...) ﴿هذا يومُ الفَصْلِ﴾[١٣]، أي يوم يبين الحقّ من الباطل، ويفصل بين الناس بالحُكم (...) وفصلُ الخطاب ما فيه قطع الحكم (...) والفصال التفريق بين الصبيّ والرّضاع))[١٤].

لا جرَمَ أنّ الفصل ليس هو الحكم، بلْهَ القضاء، نعَم، قد يشرك الفصل الحكم في أنّه يكون فيما اختُلف فيه، إلا أنّ الحكم في القرآن الكريم لم يقترن بذكر الملل، وإنّما كان ملازماً لعنواناتٍ أعمّ: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، و (الذين كفروا)، قال تعالى: ﴿فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[١٥]. وأمّا الفصلُ، فيكون في المِلل وفي غيرها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[١٦]، فلم يقُل: إنّ الله يحكم بينهم يوم القيامة، وكذلك فإنّ الحكم سابقٌ للفصل في القرآن الكريم، فـ (يَحكُم) بمعنى يُصدِر حكماً، و (يفصِلُ) يُميّز مَن يصدُق عليه هذا الحكم، فقوله تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[١٧]، إنّما حكم بجنات النعيم للّذين آمنوا وعملوا الصالحات، و (الذين آمنوا) في الآية الكريمة عنوانٌ عامّ، ربّما يشمل الذين آمنوا من اليهود أو النصارى، أو من المؤمنين بالرسالة المحمّديّة، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾[١٨]، وبناءً على ذلك، فـ (الّذين آمنوا) في آية الملل، و (الذين هادوا)، و (الصّابئين)، و (النصارى)، ربّما يكون كل واحد منهم مصداقاً لِمنْ آمنَ وعمل صالحاً، في قوله: ﴿فالّذينَ آمنوا وعملوا الصالحات في جنّاتِ النّعيم﴾، وربّما لا يصدق عليهم أو على بعضهم أنّه مؤمن عمِلَ صالحاً، فكأنّ الفصل ههنا - أعني في آية الملل- تمييزٌ للمؤمن الذي قد لا ينحصر في ملّةٍ مِن دون أخرى.

والذي يدلّ على أنّ الفصل متأخّرٌ عن الحكم، قولُه تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾[١٩]، والقضاء عنوانٌ للحكم[٢٠] ؛ لأن مَن يحكم يُسمى قاضياً، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾[٢١]، وقد نبّهَ سبحانه على أنّ الفصل بين الملل لا يكون إلا له: ﴿إِنّ اللّهَ

يفصِلُ﴾[٢٢]، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الفاصلينَ﴾[٢٣]، هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى، فإنّ الفصلَ– إذا أنعمْنا النّظر – يدلّ على اتّصالٍ سابق، فلا اتّصال إلا بعد انفصال، كما أنّه لا خروج إلا بعد دخول، وهذا يعني أنه تعالى حين قال: ﴿إنّ اللّهَ يفصِلُ بينَهم يومَ القيامة﴾، أنّ هؤلاءِ أمةٌ واحدةٌ، ليس لأحدٍ – ناظراً إلى اختلافهم – أنْ يفصِل بينهم، مميِّزاً ومفضِّلاً، ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ﴾[٢٤]، لكنّ الذي حصل، أنّ المفسرين – رحمهمُ الله - حين عرّفوا بتلك الملل، ميّزوا بعضَها عن بعض، كما سيأتي، فحكموا للذين آمنوا في صدر الآية بالجنّة، وللبواقي بالنّار، وكأنّ الفصل الذي نسبَهُ الله إلى نفسِه صار من شأنهم، وقد دفعَهم إلى ذلك آياتٌ عدّةٌ تُجازي المؤمنين بالجنة، وغيرهم بالنّار، بيدَ أنّ ما ينبغي إلفاتُ النظر إليه، أنّ الوعد أو الوعيد لم يكنْ موجّهاً إلى ملّةٍ بعينها، بل إنّ الخطاب الكريم شجَبَ ذلك، وعدَّهُ أمنيةً وادّعاءً، إذ قال: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢٥]، وقد صرّح القرآن بأنّ لِمَنْ آمَنَ من هذه الملل وعمِل صالحاً أجراً، بلا خوفٍ ولا حزن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢٦].

فإنْ قيل: إنّ الحكم ورد أيضاً في آيةٍ تتحدّث عن اختلافٍ بين ملّتين: اليهوديّة، والنصرانيّة، إذ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٢٧]، ولم يقُل: فاللهُ يفصِلُ بينهم، فجوابُه أنّ الحكم كما قلنا ملازمٌ لعنوانٍ عامّ، بمعنى أنّه تعالى يحكم بين اليهود كلِّهم، وبين النصارى كلِّهم، اليهود والنصارى بوصفهم مللاً، لا أشخاصاً بأعيانهم، ثمّ يكون الفصلُ في مَنْ يَصدق عليه الحقّ منهم، ولذلك – كما يبدو – عبّرت الآية الكريمة بلفظ الفعل دون الاسم، فقالت: ﴿الذين آمنوا﴾، ﴿الذين هادُوا﴾، ﴿الذين أشركوا﴾، ولم تقُل: المؤمنين، اليهود، المشركين، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢٨]، وكأنّ الفصل يكون بين أُناسٍ بعينهم: الّذين آمنوا، الذين

هادوا... إلخ؛ لأنّ الاسم الموصول (الذي) يُزيل إبهاماً، وفي تلك الإزالة بيانٌ وتشخيص، لذا قال: ((الذين))، بخلاف ما إذا قيل: المؤمنين، أو: مَنْ آمنوا، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ﴾[٢٩]، ولو قيل: ألَم ترَ إلى مَنْ حاجَّ إبراهيم، لاحتملَ أنْ يكونَ حاجَّهُ أكثرُ من شخص. وإذن، يكون الحُكم -حين ذُكر بين اليهود والنصارى- حكماً بين ملّتين، وليس حكماً بين مصاديق، وأمّا الفصلُ في آية الملل الأخرى، فهو فصلٌ يبحث عن مصاديقَ، تنطبق عليها الأحكام المُقرَّة سلفاً.

المِحورُ الثّالث

دَلالةُ الفَصْل عند المفسِّرين

إذا نحن بحثنا عن تفسير آية الملل، الآيةِ السابعةَ عشرةَ من سورة الحجّ المباركة، في تفسير الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، وجدنا دلالة الفصل كالآتي: ((وفَصْلُه بينهم إدخالُه النارَ الأحزابَ كلَّهم، والجنّة المؤمنين به وبرسُله، فكذلك هو الفصل من الله بينهم))[٣٠]، ويقصد بالمؤمنين مَنْ ذُكروا في صدر الآية: ﴿إنّ الذين آمنوا... ﴾، وبالأحزاب الملل الأخرى: ﴿الّذينَ هادوا والصّابئينَ والنّصارى والمَجُوسَ والّذينَ أشرَكُوا﴾، ودفعَهُ إلى هذا القول ما رُويَ عن قتادة، إذ يقول: ((وكان قتادة يقول في ذلك، ما حدّثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، قال: الصابئون قومٌ يعبدون الملائكة، ويصلون القبلة، ويقرأون الزبور، والمجوس يعبدون الشمس والقمر والنيران، والذين أشركوا يعبدون الأوثان. والأديان ستة، خمسةٌ للشيطان، وواحد للرّحمن))[٣١].

إنّ التفريق بين هذه الملل في تفسير الطبريّ، نقلاً عن قتادة صريح: أنّه تعالى ميَّزَ المؤمنين، فخصّهم بصدارة الآية، أنّ لهمُ الجنّة، إذِ الإيمانُ – بحسب قتادة – لا يكون إلا دين الله تعالى، وأمّا الآخرون فأديانهم للشيطان. وفي الحقّ أنّ ما رُوي عن قتادة، واعتمدهُ الطبريّ، لا يخلو من نظر، بلحاظ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣٢]، والسؤال هنا: إذا كان قولُه تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ وعمِل صالحاً﴾، عائداً على كلّ مَنْ سبَق ذِكرُهُم، باعتبار بدليّة الاسم الموصول (مَنْ) نحويّاً،

ألا يعني هذا أنّ (الذين هادوا والنصارى والصابئين) يمكن أن يكونوا مؤمنينَ بالله واليوم الآخِر؟ أو أنّ منهم – في الأقلّ – مَنْ آمَن بالله واليوم الآخِر، بحسب توجيه الطبريّ، اعتماداً على ذكر العائد على الموصول في باب النحو، إذْ قال: ((لأنّ معناه: مَنْ آمنَ منهم بالله واليوم الآخِر، فتركَ ذكرَ منهم ؛ لدلالة الكلام عليه، استغناءً بما ذكر عمّا ترك ذكره)) [٣٣]؟

أقول: هل نُسلّم – بعد هذا - بما رُويَ عن قتادة، من أنّ أديان الذين هادوا وما بعدهم في آيات الملل أديانٌ للشيطان؟ أو نقول: إنّ تقييد الطبريّ بقوله: ((لأنّ معناه: مّن آمنَ منهم بالله واليوم الآخِر)) يقتضي أنْ يكون من هؤلاء مَنْ لم يُؤمن بالله واليوم الآخِر، فيَخرُج منهم، فيكون دينه للشيطان، سواءٌ أكانَ من (الذين آمنوا)، أو من (الذين هادوا)، أو من (النصارى)، أو (الصابئين)؟

وعلى الرغم من ذلك، فإنّ الطبريّ كان يُصِرّ على التفريق بين الذين آمنوا، وبين غيرهم من الملل، بأنّ إيمان الذين آمنوا غيرُ إيمان أولئك، يقول: ((ولكن معنى إيمان المؤمن في هذا الموضع ثباته على إيمانه وتركه تبديله. وأما إيمان اليهود والنصارى والصابئين، فالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به، فمن يؤمن منهم بمحمد، وبما جاء به واليوم الآخر، ويعمل صالحاً، فلم يبدّل ولم يغير، حتى توفي على ذلك، فله ثواب عمله وأجره عند ربه، كما وصف جل ثناؤه)) [٣٤]، إلا أنّ الطبريّ لم يُبيّن المعنيّ بـ (الّذين آمنوا)، سِوى أنّه نفى أن تكون دلالة الإيمان الانتقال من دينٍ إلى دين، قال: ((فإن قال: وكيف يؤمن المؤمن؟ قيل: ليس المعنى في المؤمن المعنى الذي ظننته من انتقال من دين إلى دين كانتقال اليهود والنصارى إلى الإيمان)) [٣٥]، ونفيُ هذا المعنى مخالفٌ لما أقرّه آنفاً، في دلالة الفصل، بأنّ الجنّة تكون للمؤمنين به تعالى وبرسله، أي (الذينَ آمنوا) في قوله: ﴿إنّ الذينَ آمَنُوا والّذينَ هادُوا والصّابئينَ﴾ [٣٦] ؛ إذْ يَرِدُ عليه أنّ الإيمان بالله ورسله يشتمل على انتقالٍ من دينٍ إلى دين، فالأقرب أنْ يكون (الذين آمنوا) في صدر الآية (الثانية والسّتين) من سورة البقرة، هم أتباع الرّسالة المحمّديّة، في بعض الوجوه التي ذكرها المفسّرون [٣٧] في توجيه المراد من (الذين آمنوا) ؛ وذلك بقرينة ﴿الذين هادوا والنّصارى والصّابئين﴾؛ لأنّ الكلام عن المِلل، وبقرينة ﴿مَنْ آمنَ بالله واليوم الآخِر وعمِلَ صالحاً﴾ ؛ إذِ الإيمانُ -بهذا الوصف- هو عنوان التوحيد

والصّلاح: ﴿قُل هُوَ اللّهُ أحَدٌ﴾[٣٨]، ﴿وَأكُنْ مِّنَ الصّـالِحِينَ﴾[٣٩]، أيّاً كانت الملّة، فمِنْ ثمَّ يكونُ قَمِناً بنا أن نقرأ الآيـةَ الكريمـةَ في ضوء دلالة الفصل في آية سورة الحج، أنْ نقرأها كالآتي: إنَّ الموحّدين والصّـالحينَ من أتباعِ الرّسـالة المحمّديّة، ومن الذين هادوا والنّصـارى والصـابئين لهم أجرُهم، وبهـذا تـدلّ الآيـة الكريمـة على أنّ لهؤلاء جميعاً أجراً، وأنّ الأجر إنّما هو عند (ربّهم)، يُشـجّع على ذلك قولُه تعالى: ﴿ربّهم﴾، ولم يقُل: لهم أجرهم عند الله، وكأنّ في هذه تأكيداً على أنه تعالى ربّ هؤلاءِ جميعاً: ﴿الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالَمين﴾[٤٠]، وتنسـحب هذه القراءة على دلالة الفصـل في قولِه تعالى: ﴿إنّ اللّهَ يَفصِـلُ بينَهُم﴾، فكما أنّ (ربّهم) عنده الأجر، كذلك لا يكون الفصـل إلا منه، بيدَ أنّه تعالى لم يقُل هنالك: إنّ ربّهم يفصِـل بينهم يوم القيامة، بل قال: ﴿إنّ اللّهَ يفصِـلُ بَينَهُمْ﴾ ؛ وذلك أنّ مِنْ هذه المِلل - في آية الفصـل – مَنْ لم يُوحّد الله، وهو (الذين أشـركوا)، وربّما يصـدُق ذلك علـى غيـرهم: المـجوس والآخـرين، إذا اعتبرنا ما يُفضـي إليه قيدُ ﴿مَنْ آمنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ وعَمِلَ صالحاً﴾[٤١].

فإنْ قيل: إنّ اللّهَ تعالى هو ربّ العالَمين جميعاً، فهذا يقتضـي أنْ تكون الآية هكذا: إنّ ربّهُم يَفصِلُ بينهم يوم القيامة، فجوابُه أنّ قوله: ﴿إنّ اللّهَ يفصِـلُ بينَهُم﴾، لا يَعني أنّهُ ليس ربّاً لمَنْ لم يُوحّده بلحاظ الأصـل، وإنّما هو ليس ربّاً لهم بلحاظ الواقع، بمعنى أنّ مَنْ لم يُوحّـد الله من هؤلاء، فهو لم يجعلِ اللّهَ ربّه، فلفظة ((ربّهم)) في آيات الملل رُوعِيَ فيها حالُ المربوبين، فإن كانوا موحّدين، ناسـبَ ذلك كلمةُ (ربّهم). هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى، يسـتلزم الفصـلُ أنْ يكون الفاصـل عـادلاً، أو قُـلْ مسـتقلّاً، متجرّداً ممّا يميلُ به إلى جهةٍ من المفصول بينهم، ولا سـيّما أنّه ﴿خيرُ الفاصـلين﴾[٤٢]، فإن قال: إنّ ربّهُم يفصِلُ بينَهُم، فكأنّ الربَّ يُراعي حال المربوبين، اسـتناداً إلى مبدأ الربوبيّـة: ﴿ربّ العـالمين﴾ ؛ لأنّ ((الربّ في الأصـل التربية))[٤٣]، وهو ((المالك والخالق والصّـاحب))[٤٤]، وهو ((المُصـلِحُ للشّـيء))[٤٥]، وأمّا الألوهيّة فذاتٌ مسـتقلّة، لا تُعبّر بالضرورة عن التربية والإصلاح والصّحبة.

إنّ نسبة الفصل في آية الملل إلى الله تعالى مِن دونِ غيره، إنّما تدلّ على أمرين، ربما يبدوانِ مُتعارضَـين، الأول: قطع النظر عن معنى الفصـل ؛ لأنّه من شـأنهِ تعالى فحسـب، وليس لغيره أن يقول فيـه، أو يحاول ذلك، والثاني: البحث عن نظائر هذا الفصـل في الكتاب العزيز، بحمل (الفصـل)

على (الحكم) و (القضاء)، كما أسلفنا في الاستدلال بأنّ الجنة حُكمٌ للذين آمنوا وعمِلوا الصالحات[٤٦]، ومِن ثمّ شاعَ الحديث في آية الملل عن عاقبة هؤلاء جميعاً، وبيان أصنافهم، كما بدا في حديث قتادة. إلّا أنّ الأقرب – بحسب سياقات الفصل في القرآن الكريم – أنّ نسبة الفصل إلى الله تعالى في آية الملل، إنّما تقتضي قطع النظر عن كيفيّة الفصل، بمعنى أنّ الكلام على الجنّة والنّار في هذه الآية، ليس هو المقصود، بل إنّ كونه تعالى هو الفاصل يعني أنّ هذا من شأنهِ وحدِه. هذا إذا كان الفصل ((إدخالَه النّارَ الأحزابَ كلَّهم، والجنّة المؤمنينَ به وبرسُلِه)) [٤٧].

والّذي أرى، أنّ كيفيّة الفصل في القرآن الكريم – بنسبة الفصل إليه تعالى – لم يُكشَفْ عنها، ولَمْ تُبَيَّنْ، بخلاف الحُكم مثلاً، فَلَكَ أن تقول: حكَمَ الله بالجنة للمؤمنين، وبالنار للكافرين، مثالاً قولُه تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [٤٨]، وليس لكَ أن تقول: فَصَلَ الله بالجنة للمؤمنين، وبالنار للكافرين، فضلاً عن أنْ تقول: فصلَ بالنار للذين هادوا والنصارى...، وكأنّ الفصل خاصّةٌ لا يعلم بها غير الفاصل ؛ لأنّه هو الشهيد، ولذا قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٤٩]، نَعَم، الحكم والفصل كلاهما – كما أسلفنا – يكون في مُختلَفٍ فيه، بيدَ أنّه تعالى لم يذكر -ههنا- في آية الملل أنّه يفصل بينهم فيما اختلفوا فيه، بل يفصل بينهم فحسب، وأنّ موعد هذا الفصل هو يوم القيامة، وليس قبل ذلك، ففي تفسير (الفصل) بـ (الحكم) -من لَدُن المفسّرين- ارتكابٌ لِجعْل الفصل قبل يوم القيامة، وفي الحكم على المِلل بالجنّة والنّار، نسبةٌ للفصل إلى غير الله، وتحكّم في اختصاص الفاصل بالمفصول بينهم ؛ لأنه تعالى إنّما أرجأهُ إلى يوم القيامة، وليس لنا أن نتكلّم به.

إنّ ما ينبغي أن يُلاحظ في الآيات التي وردت فيها لفظة (الفصل)، أنّها اقترنت بيوم القيامة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [٥٠]، ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [٥١]، بل إنّ للفصل يوماً غير معلوم: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [٥٢]، ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٥٣]، وأنّ للفصل كلمةً مؤجّلة: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [٥٤]، وهذا كلّه يعني أنّ كلمة الفصل تدلّ – حين تُستَعمل – على شيءٍ من شأن الله، لا يجوز الكلام فيه، بخلاف الحكم، أو القضاء.

وعلى الرّغم من أنّ الفصــل قد يكون في مختلَفٍ فيه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِــلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٥٥]، فإنّه تعالى لم يذكر ذلك في آية الملل ؛ لأنّ الفصــل قد لا يكون بين مختلِفين، كما كان الحكم ؛ لأنّ (فصل) تدلّ على ((تمييز الشــيء من الشــيء وإبانته عنه))[٥٦]، وكأنّ هؤلاء جميعاً: الذين آمنوا ومَنْ بعدهم في الآية، لا يُميّزهم إلا الله.

إنّ ما أدّى بالمفسّــرين إلى خلط معنى (الفصــل)، ومعنى (الحكم) و (القضــاء)، هو محاولة البحث عن مآل أولئك الملل جميعاً، الــذين آمنوا، ومَن بعــدَهم: إلى مَنْ تكون الجنة؟ وإلى مَنْ تكون النّار؟ لكنّ الســؤال عن الجنة والنار بإزاء هذه الآية، ســؤالٌ غيرُ مشــروع ؛ لأنّ الله هو الذي يفصــل بينهم، إذا سلّمنا أنّ الفصل هو بيانُ مَن في الجنة، ومن في النّار، ولأنّ تصــنيف هذه الملــل بحســب الجنــة والنــار إلى فرقــةٍ رحمانيّــة، وأخرى شــيطانيّــة، لا يُؤيّــده الخطاب الكريم، الذي لا يفتأُ يســكتُ عن مآل أحدٍ منهم، إلا أنّه يؤكّد أنّ الجنة للذين آمنوا وعملوا الصــالحات، والنّار للكافرين والظالمين والمنافقين... وما إلى ذلك من الأوصــاف التي يمكن أن تكون في كــلّ الملل، فلا يُقال –إذن- إنّ للمفسّرين مسوّغاً لكلامهم في الفصل عن الجنة والنار، قياساً على كلام القرآن عن جزاء الــذين آمنوا بالجنّة، والذين كفروا بالنّار.

بناءً على ذلك، يكون قولُه تعالى: ﴿إِنّ اللّهَ يَفصِــلُ بينَهُم﴾، توكيداً لكونه تعالى مختصّــاً بالفصــل، ولا يكون ذلك لغيره، فوجــبَ قطع الكلام عن الجنــة والنــار ؛ احترازاً عن إمكان ذهاب الفصــل إلى غير الله، بقولٍ أو تمييز: ((فباللّســان تُفصــل الأمور وتُميَّز))[٥٧]. ولقد أفضى هذا التمييز بين الملل إلى قراءةٍ أخرى للمفسّــرين في (الذينَ آمَنُوا)، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَــالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾ [٥٨]، قــال الزّمخشــريّ (ت ٥٣٨هــ) في تفسير هذه الآية: ((﴿إنّ الذين آمنوا﴾ بألســنتهم من غير مواطأة القلوب، وهم المنافقون (...) ((مَنْ آمَنَ)) من هؤلاء الكفرة إيمانــاً خــالصــاً، ودخــل في ملّة الإســلام دخولاً أصــيلاً))[٥٩]. تبعاً لذلك، يقتضــي أنْ يكون (الذين آمنوا) في آية الفصــل: آية الملل، منافقينَ أيضــاً ؛ لأنّه تعالى لم يُقيّدهم بـ﴿مَنْ آمنَ وعمِل صالِحاً﴾. هذا مع أنه يمكن أن يقول في آية البقرة: إنّ الــذينَ آمَنوا وعمِلوا الصــالحات لهُم

أجرهم...، فَلِمَ ذكَر اليهود والنصارى والصابئين؟

لقد اهتمّ المفسّرون بكيفيّةِ الفصل في آيةِ الملل، وبأصناف المفصولِ بينهم، أكثرَ منِ اهتمامهم بالمنسوبِ إليه هذا الفصلُ، نعَم، هُم أدركوا هذه النّسبة وبيّنوا أنّ الفاصلَ عالِمٌ شهيد مُطّلِعٌ على ما كان وما لم يكن، بيدَ أنّهم مارسوا في اعتمادهم حديثَ قتادةَ ومقاتل تصنيفاً للمِلل اختزلَها إلى فرقتين: فرقةٌ مُحِقةٌ، وأخرى مُبطِلة، وكانت الفرقةُ الرّحمانيّة هي المحقّة، وتمثّلت عندهم بـ (الّذين آمنوا)، والفرقة الشيطانيّة هي المبطلة، وتمثّلت بـ (الّذين هادوا) ومَنْ بعدَهم في الآية الكريمة، وهم -بهذا التّمييز- حَقّقوا نوعاً من الفصل الذي يبدو – بدلالة المقابلة مع آخِر الآية – أنّهُ منهيٌّ عنه ؛ لأنّ قوله تعالى في الآخِر: ﴿إنّ اللّهَ على كُلِّ شيءٍ شهيدٌ﴾ يدُلّ على هذا المعنى، وسنستقبل تفصيل ذلك بعد إيراد عددٍ من نصوص المفسّرين التي تكشف عن هذا المذهب، وتُصرّح بمرجعيّة حديث قتادةَ ومقاتل.

قال الزمخشريّ: ((الفصلُ مطلقٌ، يحتمل الفصل بينهم في الأحوال والأماكن جميعاً، فلا يُجازيهم جزاءً واحداً بغير تفاوت، ولا يَجمعهم في موطنٍ واحد. وقيل: الأديان خمسة، أربعةٌ للشيطان، وواحدٌ للرّحمن (...) وقيل: (يفصِل بينهم): يقضي بينهم، أي بين المؤمنين والكافرين))[٦٠].

وقال الرّازي (ت٦٠٤هـ): ((فثبتَ أنّ الأديان الحاصلة بسبب الاختلافات في الأنبياء (عليهِمُ السلام) هي هذه الستّة التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية، قال قتادةُ ومقاتل: الأديان ستة، واحدة لله تعالى، وهو الإسلام، وخمسةٌ للشيطان))[٦١].

وقال الطبرسيّ (ت٥٤٨هـ): ((﴿إنّ اللّه يفصلُ بينهم يوم القيامة﴾ أي يُبيّن المحقّ من المُبطِل بما يضطرّ إلى العلم بصحّة الصحيح، فيُبيّض وجه المحقّ، ويسوّد وجه المبطل، والفصل التمييز بين الحقّ والباطل. ﴿إنّ اللّهَ على كُلِّ شيءٍ شهيدٌ﴾ أي عليمٌ مُطّلِعٌ على ما من شأنه أن يُشاهَد بعلمه قبل أن يكون ؛ لأنّه علّام الغيوب))[٦٢].

لا جرمَ – بعد ذلك – أنّ المُعَدّ للكافرين المُبطلين النّار، وللمؤمنين المحقّينَ الجنّة، قال أبو حيّان (ت٧٤٥هـ): ((والظاهر أنّ الفصل بينهم يوم القيامة هو بصيرورة المؤمنين إلى الجنة، والكافرين إلى النار (...) وقيل: ((يفصل بينهم)) يقضي بين المؤمنين والكافرين))[٦٣].

لقد بدا في كلام عددٍ من المفسّرين تصريحٌ بتكفير تلك الملل، وتحاملٌ يُشعِر بأنْ لا نهيَ في الآية مضمَر، وأنّ لغيرِه تعالى أن يَفصِل بقولٍ أو تمييز، قال الاباضيّ: ((إنّ الله يفصل بينهم يوم القيامة] بإدخال مَنْ آمنَ وعمل صالحاً الجنّة، وإدخال هؤلاء الأخسّاء الكفرة النّار)) [٦٤]، وقال الجزائريّ: ((فيُدخل المؤمنينَ الجنّة، ويُدخل أهلَ تلك الملِ الباطلةِ النّارَ)) [٦٥]، وقال الغرناطيّ (ت٧٤١هـ): ((وفصْلُ الله بينهم بأنْ يُبيّن لهم أنّ الإيمان هو الحقّ، وسائر الأديان باطلة)) [٦٦]، بل لقد اعتقد بعضهم أنّ جميع المِلل، غيرَ (الّذين آمنوا)، متّفقةٌ على الكفر، قال أبو السعود (ت٩٨٢هـ): ((... أي يقضي بين المؤمنين وبين الفِرق الخمس المتفقة على ملّة الكفر بإظهار المُحِقّ من المُبطِل)) [٦٧].

ويتّضحُ ممّا تقدّم أنّ قولَه تعالى: ﴿إنَّ اللّهَ يَفصِلُ بينَهُم﴾ يَحتمِل أمرَين، الأوّل: نسبة الفصل إليه تعالى مِنْ دون غيرِه، بدلالة الإسناد، إسناد الفعل (يفصل) إلى الاسم (لفظ الجلالة)، وبدلالة التوكيد بالأداة (إنَّ)، وكأنّ في هذا التوكيد – الّذي يُنزّل فيه البلاغيّون المخاطَبَ منزلةَ الشاكّ – جواباً لِسائل: هل لنا أنْ نفصِل بينهم؟ وبناءً عليه، نُحِسّ من صوغ الآية بهذا التوكيد أنّ ثمةَ من يُحاول تحقيق هذا الفصل بقولٍ أو تمييز، كما اتّضح في تصنيف المفسّرين للمِلل، وكأنّه تعالى جرّدَ كُلّ أحدٍ مِن حقّ الفصل واختصّ به هو وحدَه. فإنْ قيل: لو كان المعنى كذلك لأمكنَ أن يقولَ سُبحانَه: (إنّ الله هو يفصل بينهم)، كما قال في موضعٍ آخرَ: ﴿إنّ ربّكَ هوَ يفصِلُ بينَهم يومَ القيامةِ فيما كانوا فيهِ يَختلِفون﴾ [٦٨]، فأكّدَ بالضمير (هُو) الذي ينفي فعل الفصل عن غيرِه، فالجواب: أنّ قوله تعالى في ذيل الآية: ﴿إنّ اللّهَ على كُلِّ شيءٍ شهيدٌ﴾ يَدفع هذا المُشكِل، بل هو أقوى في توكيد هذا المعنى ؛ لأنّه يدلّ على أنّ غيرَه تعالى غيرُ شهيدٍ على كُلّ شيء، فمِن ثَمَّ لا يَفصِل بين أولئك إلا مَن كان على كلّ شيءٍ شهيداً، قال أبو حيّان (ت٧٤٥هـ): ((وناسبَ الختمُ بقولِه: ﴿شهيد﴾ الفصلَ بين الفِرَق)) [٦٩].

والأمر الثاني: أنّ الفعل (يَفصِل) يعني الإخبار عمّا يفعلُه الله تعالى بهؤلاء يوم القيامة، والإخبار بهذه الطريقة ليس فيه نهيٌ عمّا قال به المفسِّرون من تصنيفٍ ومَآل ؛ لأنّ القول بالجنّة والنار، والإيمان والكفر، قولٌ – قبل ذلك – لله تعالى مسطورٌ في كتابِه، وبذلك لم يرتكب المفسّرون الفصل بالمعنى الذي ذُكِر في الأمر الأول.

ولهذا الأمر أيضاً جواب، مفادُه: أنّ القول بالجنّة والنّار، والإيمان -عامّةً- والكفر، ليس له ذِكرٌ في آية الحجّ: آيةِ المِلل، أوّلاً، بل إنّ فصل الله تعالى يُرجّح دفع هذا القول ومثلِه، وإنّ افتراض التسليم بأقوال المفسّرينَ -ثانياً- في أنّ هذه الملّة محِقّةٌ مؤمنةٌ في الجنّة، وتلك المِلل مبطِلةٌ كافرةٌ في النّار، لا يُسوّغ أيضاً لغير الله أن يقول بالفصل الذي هو التّمييز، فإذا افترضنا أنّنا نعلم أنّ هذه الفرقة كافرة، فليس لنا أن نَحكُم بعاقبتها بالنظر إلى الملل الأخرى، مع أنّ القول بالجنّة والنار لم يَرِد في القرآن – كما أسلفنا – مقروناً بذكر ملةٍ، بل هو مقرونٌ بعنوانٍ عامٍّ: المؤمن والكافر، وأمّا حين نُدخِل يهوديّاً أو نصرانيّاً مصداقاً للكافر مثلاً، أو للمؤمن، فهذا ما يبدو أنّهُ فصلٌ اختصّ بهِ اللهُ وحدَه.

إنّ قول المفسّرين باتّفاق المِلل الأخرى على الكفر، يَنقُضُه في الآن نفسِه تفسيرٌ للفصل بأنّه إظهارُه سبحانَه المحقَّ من هذه المِلل من المُبطِل[٧٠] ؛ لأنّ إظهار المحقّ من المبطِل من لّدنِ الله تعالى إنّما يكون بعد أنْ خفيَ فيهِمُ الحقّ والباطل، فلا يكون الإظهار إلا بعد خفاء، ومعنى هذا أنّنا لا ندرك المحقّ والمبطل منهم إدراكاً تامّاً، أو أنّ ثمة إدراكاً ناقصاً منهيّاً عنه، وإلّا فما معنى أنّ الله يُظهر ذلك يوم القيامة؟ ولو سلّمنا – بحسْب معطيات الإيمان والكفر في التنزيل الحكيم- إمكانَ إدراك ذلك، فهذا لا يشفع للفصل أن يكون من الإنسان، بل هو خاصّةٌ له تعالى.

لقدِ انسحب تتبّع المفسّرين لمعاني الفصل واستكشافهم الكيفيّة التي يكون عليها، على خاصّة الفصل نفسِها، بحيثُ ركزوا على أنّ الفصل لا يخلو من تفاوت، فلا بدّ أن يختلف جزاء كلّ ملّةٍ -كما سبق- عن جزاء الأخرى، في الحال والمكان معاً. إنّ معرفةً بكيفيّة الفصل الحاصلِ من الله وبشروطِه بهذه الطريقة، تُنبِئُ عن شيئينِ لا ثالثَ معهما، الأوّل: اختلاج وحيٍ من الله إلى العارف بشروط هذا الفصل الذي أُقِّتَ ليوم القيامة في سياق الآية، والثاني: أنّ الفصل يكون لغير الله أيضاً يُدركُه غيرُه، وإنْ كانَ مخصوصاً به في يوم القيامة.

هذا، وقد استدلَّ بعضُ المفسّرين على صدق تصنيف المِلل إلى مهديّةٍ وضالّة، وأنّه لا بدّ من هذا التصنيف، أنّ يوم القيامة هو يوم الجمع يستوعب كلّ الفرق ؛ تصويراً له بأحسن صورة، مع أنّ مقصود السورة التي تسبقها هو هذا المعنى، قال البقاعيّ (ت٨٨٥هـ): ((لمّا كان ذلك موجباً

للسؤال عن حال الفريقين: المهديّ والضالّ، أجاب عن ذلك ببيان جميع فِرق الضلال ؛ لأنّ هذه السورة أتمّ نظرٍ إلى يوم الجمع الذي هو مقصود السورة التي قبلها، فقصَد إلى استيعاب الفِرق ؛ تصويراً لذلك اليومِ بأليقِ صورة))[٧١]. ولا يُفضي هذا – ضرورةً – إلى القول بالفصل وتصنيف الفرق إلى مؤمنة وكافرة ؛ لأنّ استيعاب الفرق في الآية إيماناً وضلالاً، أي وجودها، لا يعني إدراك المؤمن والضالّ من هذه المِلل ؛ إذِ الفصلُ يُعنى بمصاديق، ولو حصل شيءٌ من هذا الإدراك، لا يعني أيضاً جوازَ القول بالفصل – كما أسلفنا – من عندِ غيرِ الله تعالى.

الخاتِمة

يُمكن إجمال إشكاليّة البحث بالآتي:

١- إنّ تفسير الفصل بالحُكم، وتعريف القضاء بأنّهُ فصل، لا يخلو من نظر، بعد استقراء آيات الفصل، ثمّ الحكم والقضاء ؛ لأنّ الفصل لا يكون في الحكم والقضاء ؛ إذْ هو تمييزٌ لِمَنْ يَصدق عليه حكمٌ سابق، فجَعْل الّذين كفروا في النّار هو حكمٌ مَعلومٌ من القرآن، وكونُ الّذين هادوا – مثلاً- في النّار أو في الجنّة، هو فصلٌ مِن شأنهِ هو تعالى، فإذا اقترنَ الفصلُ بالمِلل اختصَّ بِهِ اللّهُ وحدَه، هو الفاصِل لا غيرُه، وليس في القرآن الكريم حكمٌ ولا قضاءٌ بين المِلل ؛ إذْ يمكن للقاضي – غيرِ الله – أنْ يحكم بشيءٍ، بخلاف الفصل الّذي لا يكون إلّا له سُبحانَه. ويُستَثنى من ذلك (فصل الخطاب) الّذي يؤتيهِ الله لبعضِ خاصّته، كما هو مسطورٌ في التنزيل الحكيم، وليس هو فصلاً بين المِلل. وإذْ لم يكُن معنى الفصل في آية المِلل - آية سورة الحجّ - هو الحكم والقضاء، دخلَ التفسيرَ – الّذي قضى بأحكامٍ على تلك المِلل – احتمالاتٌ هي مِن شأنِه وحدَه سبحانه.

٢- لم يَخلُ حديثُ المفسّرين عن كيفيّة الفصل مِن نظرٍ أيضاً، بِلحاظِ إقصاءٍ للفاصل صريحٍ، هو الله تعالى ؛ لأنّ قولَه سُبحانَه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ يُؤيِّد هذا، فالانشغال بحال المفصول بينَهم، والتأكيد على ضرورة تمييزهم، يُخالِف سياق الآية الّذي يَجمَع -مع الّذينَ آمَنوا- الّذينَ أشركُوا في آخِر المِلل، ويَجعلُهم سواءً في الفصل: الذي آمَن والّذي هادَ... والّذي أشركَ، إنّ اللّهَ يَفصِل بينهم، لا غيرُه، فهو الشهيد ؛ لأنّ غيرَه ليس شهيداً على كلّ شيء.

٣- أخرَجَ تصنيفُ المِلَل إلى فِرقتين: فرقةٌ مؤمنةٌ، وأخرى كافرة، أخرجَ الآيةَ الكريمةَ عن مغزاها، فهي تَدعو إلى مُخالفةِ

ممارسةٍ مُضمَرة، هيَ التفرُّق والخِلاف، وإرجاءِ ذلك كُلِّه إلى اللهِ تعالى ؛ لأنّه هو الفاصلُ وحدَه. ولقد أظهرَ المفسّرون بتلك الرّوايات تصديقاً للمُضمَر المنهيّ عنه في الآية، وكأنّ الرواية أظهرتْ ما قصدت الآيةُ إلى دَفعِه.

٤- لَمْ يُمثّل الحديث عن عاقبة المِلل الأخرى وجزائهم بالنّار، وأنّ الجنّة مخصوصٌ بها (الذين آمنوا) في صدر الآية، لَم يُمثّل هذا حكايةً لحال الفصل الّذي نَصَّتْ عليه الآية، بل هو حكايةٌ لنصٍّ آخرَ مختلفٍ كلّ الاختلاف، هو نصُّ الرّواية، روايةِ قتادةَ ومقاتل: أنّ للمِلَل أديناً شيطانيّةً، وديناً واحداً رحمانيّاً يَعتنقهُ (الذين آمنوا) وحدَهم. وليس في الآية ذكرٌ لكُفرٍ، ولا لجنّةٍ أو نار، فضلاً عن دينٍ للرّحمن، وآخرَ للشيطان، فصارت الرّواية غير المُنضبطة سبباً في تفسيرٍ لا يَخلو من مشكل.

٥- ليسَ في الآيةِ دليلٌ على أنّ المِلَلَ – غيرَ الّذين آمنوا – مُتّفقةٌ على الكفر ؛ لأنّ في هذا القول نقضاً لتفسيرِهِمُ الفصلَ بأنّهُ إظهارُه تعالى المُحِقَّ من المُبطِل من تلك المِلل، فما فائدة أن يُظهر اللّهُ المبطِلَ إذا كان هذا المُبطِلُ ظاهرَ الكُفر مُتّفِقاً عليه؟ فإمّا أن نَشجب معنى الكفر ونُقرّ بضرورة عدم التمييز إلّا من الله تعالى، أو نقول: إنّ معنى الفصل منهُ تعالى ليس هو الإظهار، وإنّما هو معنىً آخرُ من خاصّتِه وحدَه، مقرونٌ بخاصّة ميقات يوم القيامة، حين قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

Abstract

Create explainers- do about Quranic text – read they wanted out of the problem to subside, and asked to stop, like text vastaanoha instead of the original text, sacred tool is the novel of the sunna But a tool that didn't adjust – text skew than, its context and purpose of the creeps. Adopted in all qutaadah and muqatill, they classified the boredom in the seventeenth verse of Al-Hajj on two divisions, Allah said: ((those who believe and who are Jews, sabians, and Christians and the Magi, who joined others to Allah will judge between them on the day of resurrection to Allah for everything a martyr)): A locked Squad right in paradise, (those who believe), godless band revoked agree unbelief, doubly penalized fire, was the (The Jews) and after them in verse, Search all House was about the investigation, study, verse, analysis and contextual systems, show that chapter to Allah alone in says: ((that Allah will judge between them)), reverse possibility mentioned in the novel, and that chapter is not a sentence, but it is a distinction of certified this judgment; in terms of

governance — disassociation as well — by a sect in the Qur'an, in terms of the interview in the last verse saying: ((to Allah for everything a martyr)) ; as indicated on the exclusion of any other certificate, and then drops the chap who. That preoccupation with the clutch unit without them, and dismissed without how chapter, is they look great, and the axis of the verse's archrival. Search attractions popped introduction showed his interlocutor, and presented problems, even lodged its results when abstract sealed rhetoric like, warranted data.

الهوامش

(١) سورة الحجّ/٥٦.

(٢) سورة الحجّ/١٧.

(٣) سورة البقرة/٢١٣.

(٤) سورة البقرة/١١٣.

(٥) سورة يونس/٩٣.

(٦) سورة السجدة/٢٥.

(٧) يُنظر في تفسير (الفصل) بهذه المعاني: تفسير الزمخشريّ (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، لأبي القاسم الزمخشريّ، ط٣، دار الكتاب العربيّ، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ، (د. ت)، ١٤٨/٣، وتفسير الفخر الرازيّ، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ٢١٢/٢٣-٢١٣، و الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبيّ، تحقيق: أحمد البردونيّ، وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ٢٣/١٢، وتفسير السمرقنديّ (بحر العلوم)، لأبي الليث السمرقندي، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوّض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور زكريّا عبد المجيد النوتي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ٣٨٨/٢، وتفسير البغويّ (معالم التنزيل)، لابن مسعود البغويّ، حقّقهُ وخرّج أحاديثَهُ: محمد عبد الله النّمر، عثمان جمعة ضميريّة، سليمان مسلم الحرش، ط١، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ٣٧١/٥، و البحر المحيط في التفسير، لأبي حيّان الأندلسيّ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ، ٤٩٤/٧، والدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطيّ، ضبط وتصحيح وإشراف دار الفكر، دار الفكر، بيروت- لبنان،

١٤٣٣هـ -٢٠١١م، ١٦/٦، والميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ، ط١، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٣٥٩/١٤، والصافي في تفسير القرآن، للمحدّث الفقيه محمّد بن مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني، تحقيق السيد محسن الحسينيّ الأمينيّ، ط١، مطبعة مروى-دار الكتب الإسلامية، طهران-إيران، ١٤١٩هـ، ١٢٤/٥، وتفسير الماتريديّ (تأويلات أهل السنّة)، لأبي منصور الماتريديّ، تحقيق د. مجدي باسلوم، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٣٩٩/٧. وقال الشوكانيّ: ((وقيل: الفَصل هو أنّ يُميّز المحقّ من المُبطل بعلامةٍ يُعرَف بها كلّ واحدٍ منهما)) فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكانيّ اليمنيّ، دار ابن كثير، ط١، دمشق- سوريا، ١٤١٤هـ، (د. ت)، ٥٢٤/٣.

(٨) مُعجم مقاييس اللّغة، لأحمد بن فارس بن زكريّا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (د. ت)، ٥٠٥/٤.

(٩) لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت – لبنان، (د. ت)، ٥٢١/١١.

(١٠) سورة الصافّات/٢١، و سورة المرسَلات/٣٨.

(١١) لسان العرب ٥٢١/١١، ويُنظَر: الصحاح (تاج اللّغة وصحاح العربيّة)، لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ١٧٩٠/٥، ومختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصريّة، بيروت-صيدا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص٢٤٠.

(١٢) سورة يوسُف/٩٤.

(١٣) سورة الصافّات/٢١، و سورة المرسَلات/٣٨.

(١٤) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمّد الراغب الأصفهانيّ، تحقيق: صفوان عدنان الداوي، ط١، دار القلم- الدار الشامية، دمشق- سوريا، ١٤١٢هـ، ص٦٣٨.

(١٥) سورة النّساء/١٤١.

(١٦) سورة الحجّ/١٧.

(١٧) سورة الحجّ/٥٦.

(١٨) سورة النّساء/١٣٦.

(١٩) سورة الشورى/٢١.

(٢٠) أوردَ الرّاغب في مفرداته شرحاً للحكم والقضاء، إيجازُه أنّ ((حَكَمَ أصله: منع منعا لإصلاح (...) والحُكْم بالشيء: أن تقضي بأنّه كذا، أو ليس بكذا، سواء ألزمت ذلك غيره أو لم تلزمه، قال تعالى: ﴿وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ النساء/ ٥٨)) المفردات/٢٤٨. و ((الْقَضَاءُ: فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً، وكلّ واحد منهما على وجهين: إلهيّ، وبشريّ. فمن القول الإلهيّ قوله تعالى: ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ((الإسراء/٢٣، أي: أمر بذلك، وقال: ((وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ ((الإسراء/٤ (...) ومن الفعل الإلهيّ قوله: ((وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ((غافر/ ٢٠، وقوله: ((فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ)) فصلت/ ١٢ (...) ومن القول البشريّ نحو: قضى الحاكم بكذا، فإنّ حكم الحاكم يكون بالقول، ومن الفعل البشريّ: ((فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ)) البقرة/٢٠٠)) المفردات/٦٧٤-٦٧٥.

(٢١) سورة النّمل/٧٨.

(٢٢) سورة الحجّ/١٧.

(٢٣) سورة الأنعام/٥٧.

(٢٤) سورة يونُس/١٩.

(٢٥) سورة البقرة/١١١.

(٢٦) سورة البقرة/٦٢. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ المائدة/٦٩.

(٢٧) سورة البقرة/١١٣.

(٢٨) سورة الحجّ/١٧.

(٢٩) سورة البقرة/٢٥٨.

(٣٠) تفسير الطبريّ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لمحمد بن جرير الطبريّ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، (د. ت)، ١٦/٤٨٥.

(٣١) تفسير الطبريّ ١٦/٤٨٥-٤٨٦.

(٣٢) سورة البقرة/٦٢.

(٣٣) تفسير الطبريّ ٢/٣٨.

(٣٤) تفسير الطبريّ ٢/٣٨-٣٩.

(٣٥) تفسير الطبريّ ٢/٣٨.

(٣٦) سورة الحجّ/١٧.

(٣٧) قال الفخر الرّازيّ (ت٦٠٤هـ): ((فكأنّه تعالى قال: إنّ الذين آمَنوا قبل مبعث محمّد، والذين كانوا على الدّين الباطل

الذي لليهود، والّذين كانوا على الدين الباطل الّذي للنّصارى، كلّ مَنْ آمَن منهم -بعد مبعث محمّد عليه السلام- بالله واليوم الآخر وبمحمّدٍ، فلهم أجرُهم عند ربّهم)) تفسير الرّازيّ ١١٢/٣، وقال الطباطبائيّ: ((المُراد بالّذين آمَنوا بقرينة المقابَلة هم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم، وكتابُهم القرآن)) الميزان١٤/٣٥٨.

(٣٨) سورة الإخلاص/١.

(٣٩) سورة المنافقون/١٠.

(٤٠) سورة الفاتحة/٢.

(٤١) سورة البقرة/٦٢.

(٤٢) سورة الأنعام/٥٧.

(٤٣) المفردات/ ٣٣٦.

(٤٤) مقاييس اللغة ٣٨١/٢.

(٤٥) مقاييس اللّغة ٣٨١/٢.

(٤٦) في قوله تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ سورة الحجّ/٥٦.

(٤٧) تفسير الطبريّ ٤٨٥/١٦.

(٤٨) سورة الحجّ/٥٦.

(٤٩) سورة الحجّ/١٧.

(٥٠) سورة السّجدة/٢٥.

(٥١) سورة الممتحنة/٣.

(٥٢) سورة الصافّات/٢١.

(٥٣) سورة الدُّخان/٤٠.

(٥٤) سورة الشورى/٢١.

(٥٥) سورة السجدة/٢٥.

(٥٦) مقاييس اللّغة ٥٠٥/٤.

(٥٧) مقاييس اللّغة ٥٠٥/٤.

(٥٨) سورة البقرة/٦٢.

(٥٩) الكشّاف ١٤٦/١.

(٦٠) الكشّاف ١٤٨/٣، ويُنظَر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفيّ، تحقيق: يوسف علي بديويّ، مراجعة وتقديم: محيي الدين ديب مستو، ط١، دار الكلم الطيّب، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ٤٣٢/٢، و البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمّد بن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشيّ رسلان، ط١، الناشر: مكتبة د. حسن عباس زكي-القاهرة، ١٤١٩هـ، ٥٢١/٣.

(٦١) التفسير الكبير ٢١٢/٢٣، تفسير السمرقنديّ (بحر العلوم) ٣٨٨/٢، و المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمّد عبد الحقّ بن غالب

بن عطيّة الأندلسيّ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمّد، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ١١٢/٤، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٤٣٢/٢، والدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ١٦/٦، وتفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق الصنعانيّ، تحقيق: د. محمود محمد عبده، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ، ٣٩٨/٢. وإنّما قدّمتُ نصّ الرازيّ؛ لاختصارِه.

(٦٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ، ط١، دار المرتضى للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ١٠٠/٧، ويُنظر: التفسير الكبير ٢١٢/٢٣-٢١٣، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاويّ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشليّ، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ، ٦٧/٤، وتفسير الجلالَين، لجلال الدّين محمّد بن أحمد المحليّ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ، ط١، الناشر: دار الحديث، القاهرة، (د. ت)، ص٤٣٥، والتبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العامليّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت- لبنان، (د. ت)، ٣٠١/٧، والبحر المديد ٥٢١/٣.

(٦٣) البحر المحيط ٤٩٤/٧، ويُنظَر: الجامع لأحكام القرآن ٢٣/١٢، وتفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلميّة، منشورات محمد علي بيضون، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ، ٣٥٤/٥، وتفسير الجلالين ص٤٣٥، وفتح القدير ٥٢٤/٣، والمحرّر الوجيز١١٢/٤، و زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدّين عبد الرحمن بن عليّ الجوزي، تحقيق: عبد الرّزاق المهديّ، ط١، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٢٧/٣، والتبيان في تفسير القرآن ٣٠١/٧، وتفسير كتاب الله العزيز، هود بن محمّد الهُوَّاريّ، حقّقهُ وعلّق عليه: بالحاج بن سعيد شريفيّ، ط١، دار التراث الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٩٠م، ١٠٥/٣، وأيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائريّ، ط٥، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة،

المملكة العربيّة السعوديّة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، (د. ت)، ٤٦١/٣، و التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمّد بن أحمد الغرناطيّ، تحقيق: د. عبد الله الخالديّ، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ، ٣٥/٢-٣٦، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكيّ بن أبي طالب القيسيّ، مجموعة رسائل جامعية قامت بمراجعتها وتدقيقها وتهيئتها للطباعة مجموعة بحوث الكتاب والسنة، إشراف: أ. د الشاهد البوشيخيّ، ط١، كلية التربية والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، ١٤٢٩-٢٠٠٨م، ص٤٨٥٩، وتفسير الماتريديّ (تأويلات أهل السنّة) ٣٩٩/٧، وتفسير القرآن العزيز، لمحمد بن عبد الله المري، ابن أبي زمنين، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى، ط١، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة- مصر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ١٧٤/٣.

(٦٤) تفسير هيميان الزاد إلى دار المعاد، لمحمد بن يوسف الوهبيّ الاباضيّ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ٢٦/١١.

(٦٥) أيسر التفاسير ٤٦١/٣.

(٦٦) التسهيل لعلوم التنزيل ٣٥/٢-٣٦.

(٦٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت- لبنان، (د. ت)، ١٠٠/٦، ويُنظر: تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبوليّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت- لبنان، (د. ت)، ١٥/٦، والبحر المديد ٥٢١/٣.

(٦٨) سورة السجدة/٢٥.

(٦٩) البحر المحيط ٤٩٤/٧، ويُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ١٠٠/٧.

(٧٠) يُنظَر في تفسير الفصل بهذا المعنى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١٠٠/٦.

(٧١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن البقاعيّ، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، (د. ت)، ٢٣/١٣.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: العماديّ، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت- لبنان، (د. ت).

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاويّ، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشليّ، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ.

٣- أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير: الجزائريّ، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر، ط٥، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السعوديّة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، (د. ت).

٤- البحر المحيط في التفسير: الأندلسيّ، أبو حيّان محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف أثير الدين (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ.

٥- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: الأنجري، أبو العباس أحمد بن محمّد بن المهديّ بن عجيبة (ت١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشيّ رسلان، ط١، الناشر: مكتبة د. حسن عباس زكي- القاهرة، ١٤١٩هـ.

٦- التبيان في تفسير القرآن: الطوسيّ، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ (ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العامليّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت- لبنان، (د. ت).

٧- التسهيل لعلوم التنزيل: الغرناطيّ، أبو القاسم محمّد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (ت٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالديّ، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ.

٨- تفسير البغويّ (معالم التنزيل): البغويّ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت٥١٠هـ)، حقّقهُ وخرّج أحاديثَهُ: محمد عبد الله النّمر، عثمان جمعة ضميريّة، سليمان مسلم الحرش، ط١، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٩- تفسير الجلالَين: المحليّ والسيوطيّ، جلال الدّين محمّد بن أحمد المحليّ (ت٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت٩١١هـ)، ط١، دار الحديث، القاهرة، (د. ت).

١٠- تفسير روح البيان: الإستانبوليّ، إسماعيل حقي بن مصطفى (ت١١٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت- لبنان، (د. ت).

١١- تفسير السمرقنديّ (بحر العلوم): السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت٣٧٣هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوّض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود،

والدكتور زكريّا عبد المجيد النوتي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٢- تفسير الطبريّ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): الطبريّ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت٣١٠هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، (د. ت).

١٣- تفسير عبد الرزاق: الصنعانيّ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد عبده، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ.

١٤- تفسير الفخر الرازيّ، المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب: الرازي، فخر الدين ابن العلّامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الريّ (ت٦٠٤هـ)، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٥- تفسير القرآن العزيز: المري، محمد بن عبد الله بن عيسى المعروف بابن أبي زمنين (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى، ط١، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة- مصر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٦- تفسير القرآن العظيم: القرشيّ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلميّة، منشورات محمد علي بيضون، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ.

١٧- تفسير كتاب الله العزيز: الهُوَّاريّ، هود بن مُحكَّم (القرن الثالث الهجريّ)، حقّقهُ وعلّق عليه: بالحاج بن سعيد شريفيّ، ط١، دار التراث الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٩٠م.

١٨- تفسير الماتريديّ (تأويلات أهل السنّة): الماتريديّ، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت٣٣٣هـ)، تحقيق د. مجدي باسلوم، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٩- تفسير هيميان الزاد إلى دار المعاد: الاباضيّ، محمد بن يوسف أطفيش، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن: القرطبيّ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردونيّ، وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٢١- الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، ضبط وتصحيح

وإشـراف دار الفكر، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤٣٣هـ -٢٠١١م، (د. ت).
٢٢-زاد المسـير في علم التفسـير: الجوزيّ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن عليّ بن محمد (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرّزاق المهديّ، ط١، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٢٣-الصـافي في تفسـير القرآن: الكاشـانيّ، محمد محسـن بن مرتضـى بن محمود المعروف بالفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تحقيق السـيـد محسـن الحسـينيّ الأمينيّ، ط١، مطبعة مروى-دار الكتب الإسلامية، طهران-إيران، ١٤١٩هـ.
٢٤-الصـحاح (تاج اللّغة وصـحاح العربيّة): الجوهريّ، أبو نصـر إسـماعيل بن حمّاد (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٥- فتح القدير: الشـوكانيّ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، ط١، دمشق- سوريا، ١٤١٤هـ، (د. ت).
٢٦-الكشـاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشـريّ، أبو القاسـم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتـاب العربيّ، بيروت- لبنـان، ١٤٠٧هـ، (د. ت).
٢٧-لسـان العرب: الأنصـاريّ، أبو الفضـل محمد بن مكرم بن عليّ جمال الدين (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، (د. ت).
٢٨-مجمع البيـان في تفسـير القرآن: الطبرسـيّ، أبو عليّ الفضـل بن الحسـن (ت٥٤٨هـ)، ط١، دار المرتضى للتحقيق والطباعة والنشـر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٢٩-المحرّر الوجيز في تفسـير الكتـاب العزيز: الأندلسـيّ، أبو محمّد عبد الحقّ بن أبي بكر غالب بن عطيّة (٥٤١هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمّد، ط١، دار الكتـب العلميّـة، بيروت-لبنـان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٣٠-مختار الصـحاح: الرازيّ، محمد بن أبي بكر بن عبـد القـادر زين الـدين الحنفيّ (ت٦٦٦هـ)، تحقيق يوسـف الشـيخ محمد، ط٥، المكتبة العصـريّة، بيروت- صيدا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣١-مـدارك التنزيـل وحقـائق التـأويـل: النسـفيّ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بـديويّ، مراجعة وتقديم: محيي الـدين ديـب مسـتو، ط١، دار الكلم الطيّب، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٢-مُعجم مقاييس اللّغة، لأحمد بن فارس بن زكريّا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (د. ت)،
٣٣-المفردات في غريب القرآن: الأصفهانيّ، أبو القاسم الحسين بن محمّد الراغب (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداوي، ط١، دار القلم- الدار الشامية، دمشق- سوريا، ١٤١٢هـ.
٣٤-الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائيّ، العلّامة السيّد محمد حسين (ت١٤٠٢هـ)، ط١، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٥-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعيّ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، (د. ت).
٣٦-الهِداية إلى بلوغ النهاية: القيسيّ، مكيّ بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية قامت بمراجعتها وتدقيقها وتهيئتها للطباعة مجموعة بحوث الكتاب والسنة، إشراف: أ. د الشاهد البوشيخيّ، ط١، كلية التربية والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، ١٤٢٩-٢٠٠٨م.